

فصل المقال في شرح كتاب الأمثال

ع : يريد النابغة سعة مجدهم وتمكنه والسورة : المنزلة الرفيعة وكانوا إذا وصفوا المكان بالخصب وكثرة الشجر يقولون (لا يَطِير غُرَابُهُ) يريدون أنه إذا وقع في مكان وجد ما يحبسه فلا يحتاج أن يتحول ولا يطير إلى غيره ويكون أيضاً أن أهل ذلك الموضع المخصب لا يطرونه عما يقع عليه لكثرة الشيء عندهم وهوانه عليهم .

وأما قول أبي عبيد : أن هذا المثل أيضاً يضرب في الشدة فلأنّ الزمان إذا اشتد والجذب إذا افترط هلك المال وجيّف فيقع الغراب منه حيث يشاء ويأكل هو وسائر سباع الطير وغيره كيف أحب لا يطار منه شيء ولا يهاج وعلى هذا المعنى قالوا : (نَعَرِيمُ كَلَابِ فِي بُوسِ أَهْلِهِ) وقال الشاعر :

(أَرَانِي إِذَا مَا الْكَلَابُ أَزْكَرَ أَهْلَهُ ... أَفَدَّي وَحِينَ الْكَلَابُ جَذْلَانُ زَابِحُ) .

إذا انكر الكلب أهله إذا لبسوا السلاح للحرب لم يعرفهم الكلب كما قل طفيل .

(أُنَاسُ إِذَا مَا أَزْكَرَ الْكَلَابُ أَهْلَهُ ... حَمَوُوا جَارَهُمْ مِنْ كُلِّ شَنْعَاءٍ ضُلَّعِ) .

يقول الشاعر : أَفَدَّي في ذلك الوقت لأنني أقاتل عنهم وحين الكلب جذلان في الجذب إذا موّت الإبل أكل وفرح أفدى لأنني أفضل وأطعم .

قال أبو عبيد : قال أبو زيد : من أمثالهم في الخصب (وَقَعَ فِي سِنِّ رَأْسِهِ) أي فيما

شاء واحتكم